إذا قال الرضى والغضب والفرح والمحبة وغير ذلك من صفات الاجسام
فانه يقال له وكذلك الارادة والسمع والبصر والعلم والقدرة من صفات
الاجسام فانا كما لا نعقل ما يتزل ويستوي ويغضب ويرضى
الا جسما لم نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر الا
جسما فان قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا وارادته
ليست كارادتنا وكذلك علمه وقدرته قيل له وكذلك رضاه
ليس كرضانا وغضبه ليس كغضبنا وفرحه ليس كفرحنا ونزوله
واستوائه ليس كنزولنا واستوائنا فاذا قال لا يعقل في
الشاهد عضب الاغلبان دم القلب لطلب الانتقام ولا يعقل
نزول الا الانتقال والانتقال يقتضي تفريغ حيز وشغل آخر
فلو كان ينزل لم يبق فوق العرش رب قيل ولا يعقل في الشاهد
ارادة الا ميل القلب الى جلب ما يحتاج اليه وينفعه وينتفع فيه
الى محسوس ودفع ما يضره والله سبحانه وتعالى كما اخبر عن نفسه
المقدسة في حديثه الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني
ولن تبلغوا ضري فتضروني فهو منزه عن الارادة التي
لا تعقل في الشاهد الا كذلك وكذلك السمع لا يعقل في الشاهد
الا دخول صوت في الصماخ وذلك لا يكون الا في الجوف والله سبحانه
احد صمد منزه عن مثل ذلك بل وكذلك البصر والكلام لا يعقل
في الشاهد الا في محل اجوف والله سبحانه احد صمد منزه عن مثل
ذلك قال ابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير
وطوائف من السلف الصمد الذي لا جوف له وقال آخرون هو
السيد الذي كمل سؤدده وكلا القولين حق فان لفظ الصمد
في اللغة

في اللغة يتناول هذا وهذا وكلاهما معروف في اللغة ولهذا
قال يحيى ابن كثير الملائكة صمد والاديون جوف وهذا ايضا
دليل آخر فانه اذا كانت الملائكة وهم مخلوقون من النور كما
ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق
الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم لا يأكلون
ولا يشربون بل هم صمد ليسوا جوفا كالانسان وهم يتكلمون
ويسمعون ويبصرون ويصعدون وينزلون كما ثبت ذلك
بالنصوص الصحيحة وهم مع ذلك لا تماثل صفاتهم وافعالهم
صفات الانسان وفعله فالخالق تعالى اعظم مباينة لمخلوقاته
من مباينة الملائكة للادميين فان كليهما مخلوق والمخلوق
اقرب الى مشابهة المخلوق من المخلوق الى الخالق سبحانه وتعالى
وكذلك روح ابن آدم تسمع وتبصر وتتكلم وتنزل كما ثبت
ذلك بالنصوص الصحيحة والمعقولات الصريحة ومع ذلك
فليست صفاتها وافعالها كصفات البدن وافعاله فاذا
لم يجز ان يقال ان صفات الروح وافعالها مثل صفات
الجسم الذي هو الجسد وهي مقرونة به وهما جميعا الانسان
فاذا لم تكن روح الانسان مماثلة للجسم الذي هو بدنه فكيف
يجوز ان يجعل الرب تبارك وتعالى وصفاته وافعاله مثل
الجسم وصفاته وافعاله فان قيل ان هذا الرافضي قد
تمسك كما حكى انه الرافضة بأذيال المعتزلة فنفى الصفات
فان التزم ذلك وقال كما قالوا ليس لله كلام يقوم به
بل كلامه مخلوق قيل له فيلزمك السمع والبصر فان
البصريين من المعتزلة يثبتون الادراك فان قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)